١-٨

بنو قينقاع مع الخزرج وخرجت بنو النضير وقريظة مع الاوس فكيف يقبل قوله فقال حيي يابى
الا عداوة محمد والا قتاله قال سلام فهو والله جلاؤنا من ارضنا وذهاب اموالنا وشرفنا وسبي
ذرارينا مع قتل مقاتلينا فابى حيي الا محاربة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالت له بنو النضير
امرنا لامرك تبع لن نخالفك فارسل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بما ذكر انتهى فتهيا الناس
لحربهم فلما اجتمع الناس خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم واستعمل على المدينة ابن ام مكتوم
رضي الله عنه وحمل رايته علي بن ابي طالب كرم الله وجهه وسار بالناس حتى نزل بهم صلى الله عليه
وسلم بفنائهم وقد تحصنوا وقاموا على حصونهم يرمون بالنبل والحجارة اي وفي كلام بعضهم
انه صلى الله عليه وسلم امر اصحابه رضي الله عنهم بالمسير الى بني النضير فسار اليهم فوجدهم
ينوحون على كعب بن الاشرف اي الذي قتلته السرايا قالوا يا محمد داعية اثر داعية وباكية
اثر باكية ذرنا نبكي شجونا ثم ائتمر امرك فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم اخرجوا
من المدينة قالوا الموت اهون من ذلك ثم تبادروا بالحرب هذا كلامه قال ولما كان وقت
العشاء رجع صلى الله عليه وسلم الى بيته في عشرة من اصحابه عليه الدرع وهو على فرس واستعمل
على العسكر علي بن ابي طالب كرم الله وجهه ويقال ابا بكر رضي الله عنه وبات المسلمون يحاصرونهم
ويكبرون حتى اصبحوا ثم اذن بلال رضي الله عنه بالفجر فغدا رسول الله صلى الله عليه وسلم
في اصحابه الذين كانوا معه فصلى بالناس وامر بلالا رضي الله عنه فضرب القبة وهي قبة من
خشب عليها مسوح فدخل صلى الله عليه وسلم فيها وكان رجل من يهود يقال له عزول فكان اعسر
راميا يبلغ نبله ما لا يبلغه نبل غيره فوصل نبله تلك القبة فامر بها فحولت وفي ليلة من
الليالي فقد علي كرم الله وجهه قرب العشاء فقال الناس يا رسول الله ما نرى عليا فقال
دعوه اي اتركوه فانه في بعض شانكم فعن قليل جاء براس الرجل الذي يقال له عزول الذي
وصل نبله قبته صلى الله عليه وسلم كمن له علي كرم الله وجهه حتى خرج يطلب غرة من المسلمين
ومعه جماعة فشد عليه فقتله وفر من كان معه فارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم مع
علي ابا دجانة وسهل بن حنيف في عشرة فادركوا اولئك الجماعة الذين كانوا مع عزول
وفروا من علي فقتلوهم انتهى وذكر بعضهم ان اولئك الجماعة كانوا عشرة وانهم اتوا برؤسهم
فطرحت في بعض الابار وفي هذا رد على بعض الرافضة حيث ادعى ان عليا كرم الله وجهه
هو القاتل لاولئك العشرة وامر صلى الله عليه وسلم بقطع النخل اي وتحريقها بعد ان حاصرهم ست
ليال وقيل خمسة عشر يوما اي وقيل عشرين ليلة وقيل ثلاثة وعشرين ليلة وقيل خمسة وعشرين
ليلة وكان سعد بن عبادة رضي الله عنه في تلك المدة يحمل التمر للمسلمين اي يجاء به من عنده
قال واستعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم على قطع النخل ابا ليلى المازني وعبد الله بن سلام
رضي الله عنهما وكان ابو ليلى يقطع العجوة وعبد الله يقطع اللين اي ويقال له اللون وهو
ما عدا العجوة والبرني من انواع التمر بالمدينة ومن انواع تمر المدينة الصيحاني وجاء عن
علي كرم الله وجهه قال خرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فصاحت نخلة باخرى هذا
النبي المصطفى وعلي المرتضى فقال صلى الله عليه وسلم يا علي انما سمي نخل المدينة اي هذا النوع
صيحانيا لانه صاح بفضلي وهو حديث مطعون فيه قيل انه كذب والبرني بالفارسية حمل
مبارك او جيد وفي شرح مسلم للنووي انها مائة وعشرون نوعا اي وفي تاريخ المدينة
للسيد السمهودي ان انواع التمر بالمدينة التي امكن جمعها بلغت مائة وبضعا وثلاثين

ويوافقه قول بعضهم اختبرناها فوجدناها اكثر مما ذكره النووي رحمه الله قال ولعلها زادت على
ما ذكره حدث بعد ذلك واما انواع التمر بغير المدينة كالمغرب فلا تكاد تحصر فقد نقل ان عالم
فاس محمد بن غازي ارسل الى عالم سجلماسة ابراهيم بن هلال يساله عن حصر انواع التمر بتلك البلد
فارسل اليه جملا او جملين من كل نوع تمرة واحدة وارسل اليه هذا ما يتعلق به علم الفقير وان تعدوا نعمت
الله لا تحصوها ورايت في تلك الاقطار ان بجنبه الدليدة رطبا يسمى البتولي وهو اخضر اللون
احلى من عسل النحل ونواه في غاية الصغر وكانت العجوة خير اموال بني النضير اي لانهم كانوا
يقتاتونها وفي الحديث العجوة من الجنة وتمرها يغذو احسن غذاء اي وتقدم ان ادم نزل بالعجوة
من الجنة وفي البخاري من تصبح كل يوم على سبع تمرات عجوة لم يضره في ذلك اليوم سم ولا سحر
اي وقد جاء في عجوة العالية شفاء وانها ترياق اول البكرة من تصبح بسبع تمرات عجوة لم يضره في
ذلك اليوم سم ولا سحر وفي كلام بعضهم العجوة ضرب من التمر اكبر من الصيحاني تضرب الى السواد
وهي مما غرسه النبي صلى الله عليه وسلم بيده الشريفة اي وقد علمت انها في نخل بني النضير وفي
الفرايب عن ابن عباس رضي الله عنهما هبط ادم من الجنة بثلاثة اشيا بالاسة وهي سيدة ريحان
الدنيا والسنبلة وهي سيدة طعام الدنيا والعجوة وهي سيدة ثمار الدنيا وروي عن ابن عباس وعايشة
وابي هريرة رضي الله عنهم عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان العجوة من غرس الجنة وفيها شفاء
وانها ترياق اول البكرة وعليكم بالتمر البرني فكلوه فانه يسبح في شجره ويستغفر لاكله هذا
كلام الفرايب وفي حديث وفد عبد القيس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لهم وذكر البرني
انه من خير تمركم وانه دوا وليس بدا وجا بيت لا تمر فيه جياع اهله قال ذلك مرتين ولما قطعت
العجوة شقت النسا الجيوب وضربن الخدود ودعون بالويل اي وذلك البعض الذي حرق كان يقال له
البويرة انتهى اي والبويرة تصغير بورة وهي هنا الحفرة ويقال لها البويلة باللام بدل الرا وعند ذلك
نادوه يا محمد وفي رواية يا ابا القاسم قد كنت تنهى عن الفساد وتعيبه على من صنعه فما بال قطع
النخل وتحريقها وفي رواية ما هذا الفساد وفي لفظ قالوا يا محمد زعمت انك تريد الصلاح افمن
الصلاح قطع النخل وحرقها وجدت فيما زعمت انه انزل عليك الفساد في الارض وقالوا للمؤمنين انكم
تكرهون الفساد وانتم تفسدون وحينئذ وقع في نفوس بعض المسلمين من ذلك شي فانزل الله
تعالى ما قطعتم من لينة او تركتموها قائمة على اصولها فباذن الله وليخزي الفاسقين اي في قولهم
انك تكره الفساد وقال بعضهم جميع ما قطعوا وحرقوا ست نخلات ولا زال عبد الله بن ابي
يبعث لبني النضير ان اثبتوا وتمنعوا فانكم ان قوتلتم قاتلنا معكم وان اخرجتم خرجنا معكم اي
ومعه الفان من قومه فانتظروا ذلك فخذلهم ولم يحصل لهم منه شي اي وجعل سلام
ابن مشكم وكنانة بن صويرة يقولان لحيي اين نصر ابن ابي الذي زعمت فيقول حيي ما اصنع هي ملحمة
كتبت علينا ولزم رسول الله صلى الله عليه وسلم حصارهم فقذف الله في قلوبهم الرعب
فسالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يجليهم ويكف عن دمائهم على ان لهم ما حملت الابل من
اموالهم الا الحلقة اي الة الحرب ففعل فاحتملوا النسا والصبيان وحملوا من اموالهم غير الحلقة
ما استقلت به الابل وكانت ستماية بعير وكان الرجل يهدم بيته عما استحسن من خشب كبابه
وكنجافة بابه اي اسكفته فيضعه على ظهر بعيره فينطلق به اي وفي لفظ صاروا ينقضون
العمد والسقوف وينزعون الخشب حتى الاوتاد وينقضون الجدران حتى لا يسكنها المسلمون حسدا
وبغضا وفي رواية جعل المسلمون يهدمون ما يليهم من حصونهم ويهدم الاخرون ما يليهم

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1